وزمن الأخطاء وحياتي وبقايا صور من التباين والاختلاف يفوق ما يجمَعُ بينها جميعاً.

أما الافتراض الثاني فهو افتراض الصرامة العلمية الذي يرى أن الأشكال السّردية التي تتعامل مع سيرة شخص ما متمايزةٌ أسلوباً، وبالتالي فهي أجناسٌ أدبيّة قد تشكّلتْ. وعلى هذا الأساس اقترح بَعْضُ الإنشائيين سُلّماً للأجناس السرديّة الحديثة، رُقْعَتُها العليا الروايةُ، ورقعتُها الدنيا السِّيرة الذاتية، وبين الرّقعتين ـ وحسب التدرّج ـ: الرواياتُ الشخصيّة التي تقوم على شخصية رئيسية هي صورةٌ للكاتب تكاد تكون مطابقةً له، ثم روايةُ السِّيرة الذاتية المكتوبة بضمير المتكلم، ثم السِّيرة الذاتية الروائيّة وهي ـ خلافاً لرواية السِّيرة الذاتية ـ لا تنتسب إلى الرِّواية وإنّما تنتسب إلى السِّيرة الذاتية وإن شابها قِسْطٌ من الخيال كبير. وعندئذ سنجد نصوصَ مدوّنتنا تتأرجح بين جنسين هما رواية السِّيرة الذاتية والسِّيرة الذاتية الروائية، ولا يبقى من السيرة الذاتيّة النقيّة (إنْ وُجدتْ!) شيء، فيمكن إذّاك أن تنتسب إلى رواية السيرة الذّاتية نصوصٌ كـ **رجع الصدى وكتاب التجليّات وسنين الحبّ والسّجن**، وإلى السِّيرة الذاتية الرّوائية نصوصٌ كثلاثيّة حنّا مينة وثنائية محمد شكري.

V ـ خاتمة

إنّ تعامل المبدع العربي الحديث مع السِّيرة الذاتيّة تجاوَزَ المفهوم التقليدي لهذا الشكل من الكتابة الذي ترسّب لدى نقّاد الأدب وقرّائه عامةً. ولعل **كتاب التجليات** يُعدُّ أبلغَ مثال يمكن أن نستشهد به في هذا السياق. ذلك أن السيرة الذاتيّة في هذا الكتاب أصبحت أسلوباً توليديّاً يساهم في انتشال نصّ يتجاوزه ويحويه. ولكن هذه الصّورة الجديدة للتعامل مع السِّيرة الذاتية هي مجرّد وجه من وجوه إشكاليّته. ذلك أن الكتابة فيه ـ رغم ندرتها ـ في تنامٍ مستمر، إذ تعدّدت النصوصُ وتنوعَتْ، ومن الصعب ـ تبعاً لذلك ـ الوقوف على قوانين غير واضحة تحدّد أدبيّة هذا الجنس الذي يصرّ الإنشائيون أنه لا يزال بصدد التشكل. ومع ذلك فنحن نعتقد أن الإشكال لا يمكن تجاوزه إلا إذا أقررنا بكبح جماح الدغمائيّة والصرامة، نحو تصوّرٍ مرنٍ استقرائي يراعي النصوص ويحترم حرمتها. وعندئذ يمكن الاكتفاء بمبدأين أساسيين كافيين للتسليم بمشروعية الجنس، وهما مبدأ التطابق بين أعوان السّرد الثلاثة: المؤلف = السّارد = الشخصيّة، والميثاق السيرذاتي، حتى وإن كانا ضمنيين. ونقرّ عندئذ أنه من الصّعب أن نتحدّث من خلال المدوّنة العربية، برُمتها، عن أسلوب خاص قائم بذاته يَسِمُ السِّيرة الذّاتية. فهي تتخذ شكل الرسم الذاتي حيناً، وتوظّف أسلوب المذكّرة حيناً آخر، وتستعير جلّ تقنيات الرواية في أغلب الأحيان، إلى غير ذلك من المسائل التي أشرنا إليها. ولذلك يمكن أن نقول إنّ السِّيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ليست نقيّةً خالصة، بل هي بغير أسلوب خاص. وهل يوجَدُ جنسٌ سرديٌّ نقيٌّ خالِصٌ؟

تونس

ثلاثية حنا مينة نموذجاً

أحلام دياب

الدلائل على السيرة الذاتية

أعني بالدلائل: كلَّ «الوقائع الذاتية» التي شكلتِ العاملَ الأولَ للإيحاء. كما أعني الأسماءَ والتواريخَ المشتركة ما بين الشخصية والراوي والروائي/الكاتب حنا مينة. على أنّ استخراج هذه الدلائل، أو استجماعها، سيأتي عبر خطوتين اثنتين مترابطتين هما:

١ ـ العلاقة ما بين الراوي، والشخصية/ موضوع الكلام

إنّ طرح هذه العلاقة، التي تعتمد النصّ الروائي مرجعاً مطلقاً لها، هو أمر تستدعيه صيغةُ الأنا/المتكلم المعتمدة في السرد. ذلك أنه من المحتمل جداً ألا يكون الراوي بـ «أنا» هو نفسه الشخصية/موضوع الكلام، بل قد يكون مجردَ شاهدٍ أو ناقلٍ للأحداث التي لم يعشها، ومتظلّلاً لصيغة الأنا/المتكلم، أي لما أسماه أحدُ الباحثين في «السيرة الذاتية» بـ l'homodiégetique[1]. بل ما الذي يؤكّد أنّ الراوي بـ «أنا» لم يَبْتَدع، أو لم ينسبْ لنفسه ولسواه، أحداثاً لم يشهَدْها أو يعشْها أيٌّ منهما قطُّ؟

من هذه الاحتمالات، كان لا بدّ من التساؤل عن العلاقة ما بين الراوي والشخصية، وبشكل يؤكّد أنّ الراوي بصيغة الأنا/المتكلم هو نفسه الشخصيةُ موضوعُ الكلام في **ثلاثية**

١ ـ لوجون، فيليب: **ميثاق السيرة الذاتية** النسخة الفرنسية ـ سوي/١٩٧٥، ص ١٥ ـ ١٦.

حنا مينة* وسأختار من بين الشواهد العديدة نصاً جاء بمثابة تصريح لا يُعْلِن خلالَه الراوي كيفيةَ معرفته بما يرويهِ بنفسه فحسبُ، بل يمكّننا أيضاً من تحديد علاقته بما يرويه. أيضاً، وهذا النص هو: «أحاول تذكُّرَ ما كان... وكلماتِ أمي الصغيرة.. لقد تحدثتْ إلينا، أخواتي وأنا، حديثاً طويلاً عن أيامها وذكرياتها.. والتقطتُ منْ حديثها ما جعلني الصق صوراً رسمها غيري على مساحة العدم الذي سبق.. وأجمع الشتاتَ للصور التي رأيتُها وعشتُها مع أسرتي، ورأيتُها وعشتُها عبر السنين الطوال من طفولتي الى كهولتي» (**بقايا صور** ص ٥٧ و٥٨).

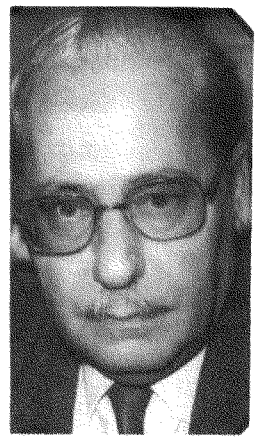

إضافة الى هذا النص ـ الذي يعلن فيه الراوي أنه استرجع ما يرويه عن الفترة السابقة على وعيه من أحاديث الأم وسواها؛ وأنه عايش بنفسه كلَّ ما تبقى من الأحداث ـ سأختار عدداً من الشواهد التي وجدتها أكثر مباشرةً وتصريحاً بالعلاقة القائمة بينه وبين الشخصية/موضوع الكلام. وهذه الشواهد هي:

١ ـ «كبُر الطفلُ الذي هو أنا»؛ ٢ ـ «ها أنا في المدرسة. لم أكن صغيراً بعد، فأنا في الثامنة من عمري»؛ ٣ ـ «وإذْ أذكر نبوءتها [أي معلّمته في المدرسة] وأنا أكتب هذه الكلمات، أبتسم بإشفاق وأتساءل: أين العظمة التي تنبأتْ لي بها؟» (**بقايا صور** ص ٩٥، و**المستنقع** ص ٣٦ و٩٩).

نستخلص من الشواهد المذكورة أنّ الراوي لم يتظلل إلا نفسَهُ وذاتَهُ عبر «أنا»/المتكلم؛ أي أنّ الراوي هو الشخصية/موضوع الكلام سواءٌ بسواء في كلٍّ من **بقايا صور** و**المستنقع** و**القطاف**، التي تتمم هذه الثلاثية، وعبر الصيغة نفسها أيضاً. ولذلك فإنّ الخطوة الثانية لاستخراج الدلائل ودراستها تأتي من خلال التساؤل عن العلاقة ما بين هذا الراوي/الشخصية، والروائي/الكاتب حنا مينة.

٢ ـ العلاقة ما بين الراوي/الشخصية، والروائي/الكاتب حنا مينة

إنّ طرح هذه العلاقة ـ التي تعتمد على عملٍ روائي، ومؤلّفَيْن غيرِ روائيين للكاتب، وعلى تصريحاته الصحفية، كمراجع أساسية لتحقيق هدفين اثنين ـ يأتي أيضاً انطلاقاً من القول بأنْ ليس كلُّ راوٍ/شخصيةٍ هو الروائي/الكاتب نفسه بالضرورة.

أما الهدفان فهما:

١ ـ إثباتٌ تامٌّ للعلاقة ما بين الروائي/الكاتب والراوي/الشخصية، وهو بالتالي إثبات على قيام «التطابق» ونفيٌ للإيحاء.

٢ ـ إثباتٌ جزئي للعلاقة ما بين الروائي/الكاتب والراوي/الشخصية، وهو بالتالي إثباتٌ على «الإيحاء بالسيرة الذاتية»، بل وتفسيرٌ لما يُقصد بـ «شكل السيرة الذاتية».

على أنّ تحقيق أيٍّ من الهدفين المذكورين هو عمليةُ استخراجٍ «للوقائع الذاتية» ولسواها من الدلائل في الوقت نفسه.

أ ـ العمل القصصي

وأعني هنا مجموعة: **الأبنوسة البيضاء**[1] التي أورد الكاتبُ، وفي أقصوصتين منها، بعضاً مما أورده في **المستنقع**. على أنّه قد صرّح فيما بعد، وفي واحد من مؤلَّفَيْه غير الروائيين، بتضمينه بعضاً من أحداث طفولته وحياته، وتحديداً في الأقصوصتين المعنيتين فأما الأقصوصة الأولى، وعنوانها «على الأكياس»، فتسجّل مرحلةً من حياة عائلةٍ، بدءاً من وفاة إحدى بناتها، فحُزْنِ الأم عليها، وانتهاءً بهجرة العائلة من لواء إسكندرون الى اللاذقية. وفي التفاصيل تُخبرنا الأقصوصةُ عن نشأة ثلاث شقيقات وأخ وحيد، بعد ضياع أختهم البكر، في كنف هذه العائلة، التي يديرها والدٌ خائبٌ وسكّير؛ وعن أن الابن ـ برغم هزاله ـ قد بدأ العمل مبكراً بمساعدة صديقيه الأخوين «فلفاظ»، في أحد المستودعات على شواطئ إسكندرون، حيث تحوّل، فيما بعد، الى مدوّن على الصفائح والأكياس والدفاتر؛ أي تحول الى مستكتب لدى مسؤول المستودع. كما تخبرنا الأقصوصة أن هذا الابن، قد توقف عن متابعة التحصيل العلمي مع إنهائه المرحلة الابتدائية في الثانية عشرة من العمر.

وأما الأقصوصة الثانية، «رسالة من أمي»، التي حررتها إحدى الحفيدات الى خالها الغائب ونيابةً عن أمه «مريانا»، فتأتي على شكل رسالة عتاب ولوم. وفي التفاصيل، تسترجع الأم المرسلة ضعفَ ابنها وهزالَ بنيته الجسدية وإصابتَه بحمى التيفوئيد، ثم «الديباجة» التي لم يتمّها كاتبُها بغيةَ إرسالها الى شقيقَيْ زوجها في اللاذقية. كما تتحدث الأم أيضاً عن عمل ابنها حلاّقاً خلال مراهقته في اللاذقية، أيْ حيث استقرت العائلة بعد رحيلها عن إسكندرون التي دخلها الأتراك. وأخيراً تُعاتب الأم ابنها على كتاباته التي ضمّنها تجريحاً بوالده، إذ اتهمه بالسكر الدائم وبعدم التفكير وباللامسؤولية.

ب ـ المؤلّفان غير الروائيين

وهما **هواجس في التجربة الروائية**، و**كيف حملت القلم**. ويتضمّنان عدداً من النصوص والمقالات التي سجّل

---

* ـ المقصود: بقايا **صور**، و**المستنقع**، و**القطاف**. وجميع هذه الروايات صدرت عن دار الآداب، بيروت.

١ ـ مينة، حنا: **الابنوسة البيضاء**، دار الآداب، بيروت ط ١/١٩٧٦.

فيها الكاتبُ آراءه وخواطره حول تجربتيْه الروائية والإنسانية، وحدد خلالها كل ما أورده عن حياته ومواضع إيراده لها أيضاً.

ففي **هواجس في التجربة الروائية**[1] يفيدنا الكاتبُ بأنّ تاريخ مولده كان عام ١٩٢٤، وبأنّ نشأته كانت ضمن عائلة فقيرة تشردتْ كثيراً، وغادرتِ اللاذقية وهو في الثالثة من عمره، لتستقرّ في ضواحي إسكندرون حيث تعلّم في المدرسة «الأرثوذكسية». ويخبرنا أيضاً بسعي أمه الى تعليمه رغبةً منها في أن يصبح كاهناً؛ وبأنه ورفاقه قد خدموا كنيسة المدرسة التي رغب الانزواء في باحتها وبين القبور اليونانية.

كما يفيدنا الكاتب أيضاً عن تأثره بسرد أبيه للقصص والأخبار، التي حفظها خلال ترحاله الدائم ما بين المناطق والبلاد، ثم عن كراهيته لأوضاع أمه ولمعاناتها أثناء خدمتها في البيوت من أجلهم، وعن كتابته للشعر الثوري على لوح الصف، فتوقُّفِهِ عن التحصيل العلمي في عام ١٩٣٦ مع إنهائه للمرحلة الابتدائية.

ويُخبرنا كذلك عن بدئه المبكر في العمل في المرفأ والكاراجات، وعن مشاركته في التظاهرات ضد الفرنسيين، ثم عن مغادرته وعائلته مدينةَ إسكندرون التي دخلها الأتراك، وعن استقرارهم في اللاذقية حيث عمل حلاقاً وفي قطاف الزيتون.

ومن الجدير بالذكر أيضاً أنّ الكاتب، الذي يَذْكر إعجابَه وتقديرَه لأخته «قدسية»، يعلن معارضتَها لصراحته في الكلام على حياتهم العائلية، ولاسيما تسجيله سيئاتِ الوالد في روايتَيْ **بقايا صور** و**المستنقع** تحديداً؛ كما يعلن مطالبَتَها إياه بالكفِّ عن التعرض لسيرتهم مقابلَ شرائها لحقوق الطبع.

وقد أتى الكاتبُ أيضاً على ذكر مجموعته القصصيّة **الأبنوسة البيضاء**، مؤكّداً أنّ «رسالة من أمي» هي فعلاً ما حرَّرَتْه له ابنةُ أخته هيفاء، نيابةً عن أمه. ويؤكّد أيضاً أنّ «على الأكياس»، التي تضمنتْ جزءاً من طفولته، قد كُتبتْ للإجابة على سؤال وجهه إليه أحد الأطفال وهو: «متى وكيف تعلمتَ الكتابة؟».

وأما في **كيف حملت القلم**[2] فيؤكد الكاتبُ على كل ما عرفنا في **هواجس**...، أي على أنه ابنُ عائلةٍ فقيرة تشردتْ في قرى الأناضول أيامَ سفر برلك في السويدية وريف أرسوز وفي مدينة إسكندرون. كما يخبرنا أنّ والده قد سافر الى مصر، وتنقّل في عمله من بائع للمشبك الى عامل في مزرعة السيد «خريستو»، وأنه استضاف المدعو «كوزي»، التاجر الفاشل الذي أُعجب بـ«حنا» الطفل قائلاً للأب: «ابنك كلم الورقة»؛ وأنه ـ أي الأب ـ قد رغب بمراسلة شقيقيه في اللاذقية، فاستدعى لذلك كاتباً لم ينهِ «ديباجة» الرسالة.

ويتحدث الكاتب أيضاً عن خدمة أمه وأخواته في البيوت،

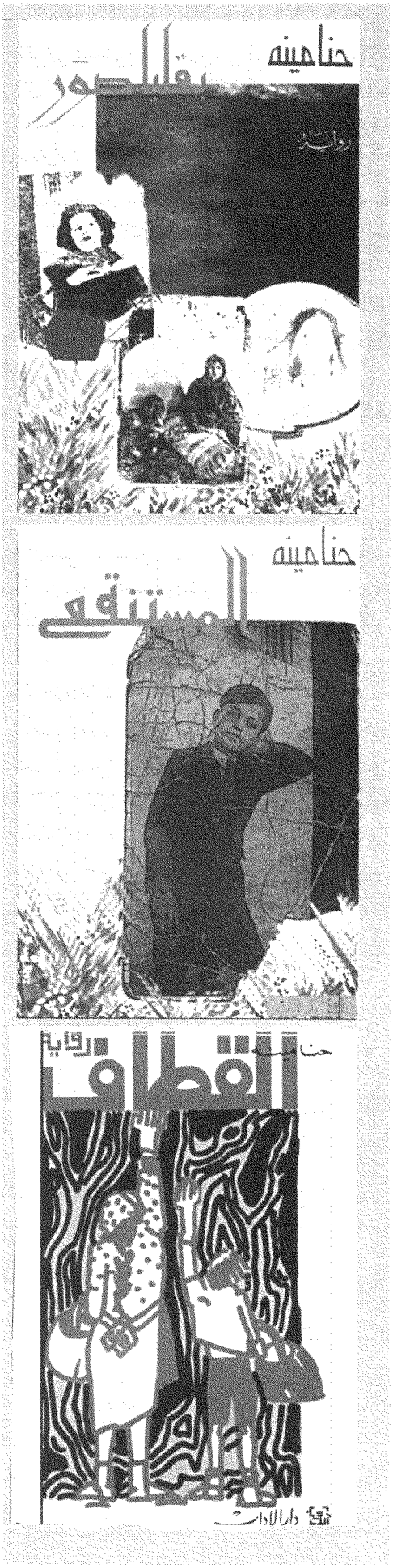

١ ـ مينة، حنا: **هواجس في التجربة الروائية**، دار الآداب، بيروت، ط ١٩٨٨/٢.

٢ ـ مينة، حنا: **كيف حملت القلم**، دار الآداب، بيروت، ط١٩٨٦/١.

وعن دخوله في السابعة من عمره الى المدرسة «الأرثوذكسية» بمسعى من أمه، ثم عن تأثره بمعلمته التي تنبأتْ له بمستقبله المميّز واحتضنته بعطفها، وعن مراسلته لها بعد تخليها عن مهنتها وسفرها.

ثم يتحدث عن تعرضه للعقاب من قبل مدير المدرسة إثر كتابته، في الابتدائي الثالث، للشعر الثوري على لوح الصف؛ وعن تأثره أيضاً بعمال الميناء والمناوئين للسلطة الحاكمة، وعن عمله أجيراً في المرفأ والكاراجات، فمربياً لأحد الأطفال؛ وعن خيبة أمل أمه في أن يصبح كاهناً، وتخوفها عليه إثر مشاركته في التظاهر ضد الفرنسيين وولعه بمطالعة الكتب.

كما يتحدث عن عمله في قطاف الزيتون وامتهانه الحلاقةَ في الخامسة عشرة من عمره، وعن إعجابه وتقديره لجرأة أخته «قدسية» وقوة شخصيتها.

وفي مؤلفه هذا، يذكر الكاتب أنه قد ضمَّن مجموعته القصصية **الأبنوسة البيضاء** الرسالةَ التي كتبتها له ابنة أخته نيابةً عن أمه، وأنه ينوي متابعة سيرته الذاتية، من خلال سيرة عائلته، في جزء ثالث بعد **بقايا صور والمستنقع**.

ج ـ تصريحات الكاتب الصحفية[1]

تأتي أهميةُ هذه التصريحات في كونها المرجعَ الأخيرَ الذي سنستخرج منه كلَّ «الوقائع الذاتية» والتواريخ والأسماء، التي أعلن الكاتبُ معايشته لها أو انتسابها إليه، ثم تسجيله إياها في أجزاء ثلاثيته. ومن هنا فإنّ ما استخرجناه من تصريحاته هو:

١ ـ نشأتُه الفقيرة وشقاءُ طفولته ضمن أوضاع عائلته.

٢ ـ مغادرته دارَ اللاذقية، في الثالثة من عمره، مع عائلته.

٣ ـ حلمُ أمه في أن يصبح كاهناً، ثم خيبةُ أملها في تحقق هذا الحلم.

٤ ـ دخولُه الى المدرسة الأرثوذكسية، في السابعة من عمره.

٥ ـ حبُّه الطفولي الأول لإحدى معلماته، ومراسلتُهُ الوجدانية لها.

٦ ـ نحولُه الجسدي، وانطواؤه على ذاته خجلاً من فقر عائلته.

٧ ـ رسالةُ أبيه إلى اللاذقية، أي «الديباجة» التي لم تتم.

٨ ـ خدمةُ أمه وأخواته في البيوت.

٩ ـ انتقالُه، مع السنة الابتدائية الرابعة، إلى المدرسة الرشدية.

١٠ ـ تأثّرُهُ بعمال الميناء المناضلين، وقراءتُهُ للكراريس الثورية.

١١ ـ إعجابُ التاجر «كوزي» به، وقولُه للأب: «ابنك كلم الورقة».

١٢ ـ كتابتُهُ للشعر الثوري، واستخفافُ مدير المدرسة بأمره ثم معاقبتُهُ.

١٣ ـ توقفُهُ عن الدراسة مع إنهائه المرحلةَ الابتدائية.

١٤ ـ هجرتُهُ وعائلتَه، من لواء إسكندرون الى اللاذقية، عام ١٩٣٩.

١٥ ـ ولعُهُ بالمطالعة، ثم عملُه حلاّقاً في الخامسة عشرة من عمره وفي اللاذقية.

ومن الجدير بالذكر أيضاً أنّ الكاتب قد أكّد، ضمن تصريحاته الصحفية هذه، على أنّ اعتراض أخته «قدسية» على محتوى **بقايا صور والمستنقع**، اللتين تضمنتا جزءاً صريحاً من طفولته وحياة عائلته، لن يمنعه من متابعة سيرة عائلته التي تُعْتبر سيرتُهُ الذاتيةُ جزءاً منها؛ وعلى أن **هواجس في التجربة الروائية** قد جاء للكلام بحريةٍ وصدق على تجربته الإنسانية والروائية.

وبعد أن خلصنا مع «تصريحات الكاتب الصحفية» الى أن الراوي/الشخصية هو الروائي/الكاتب، سأسعى الى تفسير «الإيحاء بالسيرة الذاتية»، الذي استنتجته من عبارتَي: «الأقرب الى سيرتي الذاتية» للكاتب، و«شكل السيرة الذاتية» للنقاد. وسيتم ذلك عبر جدول مفصّل يوضح الكيفيةَ والمواضعَ التي وزّع الكاتبُ فيها، وبها، كلَّ ما انتقاه من الوقائع الذاتية والأسماء والتواريخ. ويحدد الجدولُ في الوقت نفسه مواضعَ تأكيده على كل ما هو مشترك بينه وبين الراوي/الشخصية.

٣ ـ العلاقة ما بين الراوي ـ الشخصية والكاتب

١ ـ تصريحات الكاتب حول مؤلفاته الروائية وغير الروائية	هواجس في التجربة الروائية	كيف حملت القلم	حوارات وأحاديث
	الصفحة	الصفحة	الصفحة
«رسالة من أمي» كتبتها ابنةُ الأخت نيابةً عن جدتها	٨٩	١٣	-
«على الأكياس» تتحدث عن مرحلة من الطفولة، وعن العمل في المستودع	٦٠	-	-
هواجس... كان كشفاً للتجارب الحياتية والأدبية، ثم جاء **كيف حملت القلم؟** تكملةً له	-	٢٢	١٨١ ٢٢٥

١ ـ مينة، حنا: **حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية**. جمعها محمد دكروب، دار الفكر الجديد، بيروت، ط ١/١٩٩٢.

ب ـ الوقائع والأحداث	بقايا صور	المستنقع	القطاف	«على الأكياس»	«رسالة من أمي»	هواجس	كيف حملت القلم؟	حوارات وأحاديث
التشرد العائلي أيام سفر برلك	٦٠،٥٩	ـ		ـ			٩،٨	
في مدن وقرى الأناضول، وتهرب الأب	٧٤،٦٦	ـ		ـ			١٥	
من الخدمة الإجبارية	٣١٩	ـ	٣٢٥	ـ	١٢٨	١٤٠	٩٧	٤٠
مغادرة العائلة لدار اللاذقية	٥٧،٥٦		١٩،١٠	ـ	ـ		ـ	
في الثالثة من عمر الابن	٨١	٦٦	٥٧	ـ	ـ	١٢	ـ	٧٩
النشأة الفقيرة وشقاء الطفولة	٧٢،٥٨	٤٤	١٩،١٠	١٤٧	ـ	١٤٠	٩،٨	
	١٢٣	١٦٦	٥٧	٤٨	ـ	١٤١	١٥	٤٠
سيئات الوالد الخلقية، وفشله	١١٠،٧٣	٢٧،٧	١٧،١٦	٤٥		ـ	ـ	
في العديد من المهن	٢٢٢،١١١	١١٢،١١١	٣٨	٤٩	١٢٦	ـ	ـ	
		٢٧٢						
		٣٨٨						
سفر الوالد الى مصر،	٧٠،٥٨	ـ	ـ	ـ	ـ		٨	ـ
وتميزه في فن السّرد والإخبار	٧٤،٧١	ـ	ـ	ـ	ـ		٩	ـ
	٢٦٢،٢٦١	ـ	ـ	ـ	ـ	٢١	٢٧٤	ـ
خدمة الأم والأخوات في البيوت	١٣٢،٦٠	١١٦			ـ		٩	
	٢٥٦	١١٨	١٠	٤٧	ـ	١٥٢	١٦٧	٣٠٣
رغبة الأم في أن يصبح ابنها كاهناً،	ـ	٣١	ـ	ـ				
ومسعاها إلى إدخاله المدرسة	ـ	٣٨،٣٧	ـ	ـ			٩	٢٨٠
في السابعة من عمره	ـ	٤٩	ـ	ـ		١٤٠	٩٨	٢٨١
	ـ	٣٧٧	ـ	ـ	١٢٥	١٤١	١٦١	٢٩٦
خدمة الابن للكنيسة، وانزواؤه بين	ـ	ـ	ـ	ـ				
القبور اليونانية، ثم تأثره بإحدى	ـ	٣١	ـ	ـ				
المعلمات ومراسلته لها بعد سفرها	ـ	٣٥	ـ	ـ				
	ـ	٩٧	ـ	ـ		١٤٠	٩	
	ـ	٩٨	ـ	ـ	ـ	١٤١	١١	٦٠
حكاية «الديباجة» التي لم تتمم لترسل	ـ	ـ	ـ	ـ		ـ		
الى اللاذقية، وحكاية إعجاب التاجر	ـ	٧٥	ـ	ـ		ـ		
بالابن، قائلاً للأب: «ابنك كلم الورقة»	ـ	٧٨	ـ	ـ		ـ		
	ـ	٨٧	ـ	ـ		ـ		
	ـ	٨٨	ـ		١٢٥		٩٧	٢٨١
	ـ		ـ	ـ				
ضعف البنية الجسدية للابن، وإصابته	ـ	٥٣		٥٢	١٢٤	ـ	ـ	
بحمى التفوئيد، ثم رسالة العتال	ـ	٧١		٥٤		ـ	ـ	٣٩
في تبرير الغياب عن المدرسة	ـ	٧٤	١٨	٦٢	١٢٦			
	ـ	١٤٧	٥٣	٦٥		ـ	ـ	٢٨١
	ـ					ـ	ـ	٢٩٦
ضياع الأخت البكر، ووفاة الطفلتين ـ	٢٩٢	١٢٥،١٢٤	١٠	٤٦	ـ	ـ	ـ	
الشقيقتين	٢٩٤	٣٦٥،٢٧٣	١٠٨	٤٩	ـ	ـ	ـ	
		٣٦٦						
التأثر بمناوئي السلطة، وبعمال الميناء،	ـ	٢٤٧		ـ	ـ	ـ	١٦	٢٨٠
ثم قراءة الكراريس الثورية السرية	ـ	٣٢٦		ـ	ـ	ـ	٩٨	
	ـ	٣٢٨	٤١	ـ	ـ	ـ	١١٠	٢٩٦
العمل في المرفأ والكاراجات	ـ	٤٠٦،٤٠٥		ـ	ـ	١٤٠		ـ
ثم الحضانة لأحد الأطفال	ـ	٤٣	٩	ـ	ـ	١٤١	٩	ـ
الانتقال الى المدرسة الثانية	ـ		ـ	ـ	ـ			ـ
والتعرض لسخرية المدير إثر	ـ		ـ	ـ	ـ			٩٧
كتابة الشعر الثوري على اللوح	ـ	٣٦٦	ـ	ـ	ـ	١٤٠		٢٩٨
	ـ	٣٦٨	ـ	ـ	ـ	١٤١	١١١	٣٤٠
التوقف عن التحصيل العلمي	ـ		٩		ـ	٧		
في الثانية عشرة من العمر،	ـ		١٠		ـ	٨		٤٠
ومع انتهاء المرحلة الابتدائية	ـ	٨٨				١٤٠		
	ـ	١٤٦	٥٣	٦٠	ـ	١٤١	٩	٦٤
الهجرة من إسكندرون الى اللاذقية		٦٦	٨	ـ		١٤٠	ـ	١٦٨
	٧٩	٤٣٤	٩	ـ	١٢٨	١٤١	ـ	٣٤١
تخوف الأم على ابنها لمشاركته في	ـ	ـ		ـ	ـ	٧٠،٥٤	١٢	٣٤٠
التظاهرات، ولولعه بالمطالعة	ـ	ـ		ـ	ـ	١٠٣،٨٧	١٥	٣٤١
	ـ	ـ	٢٣	ـ	ـ	١٤١	١٦	
امتهان الحلاقة، ثم بيعُ الصحف في	ـ	ـ	٥٥،١٠	ـ		٧٠،٥٤		
متجر الجندي الفرنسي،	ـ	ـ	٧٠،٦٥	ـ	١٢٣	١٤١	١٢	٢٨٠
ثم قطاف الزيتون	ـ	ـ	١٥٣	ـ		١٩٩	١٤	٣٤١
الإعجاب بشخصية الأخت وبجراتها	ـ	ـ	٢٥٤	ـ	ـ	٨٧		ـ
	ـ	ـ	٢٧٣	ـ	ـ	١٠٣	١٥	ـ

ج ـ التواريخ المشتركة	بقايا صور	المستنقع	القطاف	«على الأكياس»	«رسالة من أمي»	هواجس	كيف حملت القلم؟	حوارات وأحاديث
تاريخ ولادة الكاتب والراوي/ الشخصيةعام ١٩٢٤	ـ ٥٥	ـ ـ	ـ ـ	ـ ـ	ـ ـ	 ١٣٢	ـ ـ	ـ ـ
تاريخ الانتهاء من الشهادة الابتدائية عام ١٩٣٦	ـ ـ	 ٨٨	 ٩	ـ ـ	ـ ـ	٨١,٧ ١٤١,١٤٠	ـ ـ	 ١٦٨
تاريخ الهجرة من إسكندرون الى اللاذقية عام ١٩٣٩	 ٥٦	٤٣٤ ٤٧٣	ـ ـ	ـ ـ	ـ ـ	١٤٠ ١٤١	 ١٢	 ـ

د ـ المناطق والبلاد	بقايا صور	المستنقع	القطاف	«على الأكياس»	«رسالة من أمي»	هواجس	كيف حملت القلم؟	حوارات وأحاديث
مدينة اللاذقية	 ٦٦	 ٦٧	 ٥	ـ ـ	ـ ـ	١٤٠ ١٤١	 ١٣	 ٣٤١
السويدية، قريتا: أغاش والأكبر في ريف أرسوز	٥٨,٥٥ ٢٢٠ ٢٢٩	٥٥ ٦٧ ١٠٤	 ٩	ـ ـ ـ	ـ ـ ـ	٩,٨ ١٥,١٢ ١٢٣	٩,٨ ١٣,١٢ ٩٧	١٦٨ ٢٨٠ ٢٩٦
إسكندرون، حي الصاز أو المستنقع	 ٣٢٢	٥ ٦٧	٩ ١٠	 ٤٥	 ١٢٨	١٤٠ ١٤١	٨,٥ ٩٧,٩	١٦٨ ٢٩٦

هـ الشخصيات واسماؤها	بقايا صور	المستنقع	القطاف	«على الأكياس»	«رسالة من أمي»	هواجس	كيف حملت القلم؟	حوارات وأحاديث
الأم: مريانا/مريم	٩٢,٥١ ٢١٥,٩٥	ـ ـ	ـ ـ	١٢١ ١٣٣	ـ ـ	ـ ـ	ـ ـ	ـ ـ
الأخت: قدسية	ـ	ـ	١٠٦	ـ	ـ	١٠٣,٨٣	١٥,١٢	٣١٩
الأصدقاء: الأخوان فلفاط	ـ ـ	١٥٧,١٤٧ ١٦٩	ـ ـ	٥٢ ٥٣	ـ ـ	ـ ـ	ـ ـ	ـ ـ
التاجر: كوزي	ـ	٢١٢	ـ	ـ	ـ	ـ	٩٧	٢٨٢
صاحب المزرعة: خريستو	٢٢٢	٥٠,٥	ـ	ـ	ـ	ـ	٩,٨	ـ
عمال الميناء، مناوئو السلطة: فايز الشعلة وعبده حسني واسبيرو الأعور	ـ ـ ـ ـ	 ٣٢٥ ٣٢٨	 ٤١	ـ ـ ـ ـ	ـ ـ ـ ـ	ـ ـ ـ ـ	 ١٦ ٩٨ ١١٠	 ٢٩٦
الجندي الفرنسي المتقاعد ديلاكي	ـ	ـ	٥٥	ـ	ـ	ـ	١٢	ـ

٤ ـ الخلاصة والتعليق

أول ما يمكن قوله بعد هذا العرض لجدول الأسماء والوقائع والتواريخ المشتركة ما بين حياة الكاتب وحياة الراوي/الشخصية، هو أن **القطاف** كانت كما **بقايا صور** و**المستنقع**، ـ وعلى حدّ تعبير الكاتب نفسه ـ «أقربَ الى سيرته الذاتية»[1]. ذلك أنّ أياً من هذه الأجزاء لم يحقق شرط «التطابق التام»[2] وإنما الجزئي الذي ستبينُه الاستنتاجات التالية:

١ ـ عدمُ «التطابق» ما بين اسم الطفل/الشخصية التي بقيتْ مجهولة، واسمِ الطفل/الكاتب.

٢ ـ حجمُ كلٍّ ما هو مشترك بين حياة الروائي/الكاتب وحياة الراوي/الشخصية؛ أي أن هذا الحجم لا يغطي تفاصيل خمسة عشر عاماً ممتدة ما بين تاريخ الولادة ١٩٢٤ وأواخر عام ١٩٣٩. ثم نجد أن الكاتب قد توزع هذا الحجم مما هو مشترك بينه وبين الراوي/الشخصية، بأن:

أ ـ خصّ **بقايا صور** بثلاثة أحداث، يعود أحدها الى العائلة ككل، وهي: التشرد أيام سفر برلك. ويعود الاثنان المتبقيان للوالد دون سواه، وهما: الترحال الدائم والسفر الى مصر، ثم التميز في فن السّرد والإخبار.

ب ـ خص **المستنقع** بثماني وقائع ذاتية هي: ديباجة الرسالة؛ وإعجاب كوزي به؛ ومسعى الأم الى تعليمه ليصبح كاهناً؛ ودخوله الى المدرسة الأولى؛ وخدمته للكنيسة وانزواؤه

---

١ ـ مينة، حنا: **حوارات وأحاديث** ص ١٤٨.

٢ ـ لوجون، فيليب، مدر سابق، ص ٣٥.

الدائم؛ وتأثره بإحدى المعلمات ومراسلته لها؛ وإنتقاله الى المدرسة الثانية؛ وكتابته للشعر الثوري وردةُ الفعل التي أبداها مدير المدرسة تجاهه.

ج ـ خص **القطاف** بخمس وقائع ذاتية، وهي: امتهانه الحلاقة؛ وبيعه للصحف في متجر «ديلاكي»؛ ورغبته بالمطالعة وتخوف الأم عليه؛ وعمله في قطاف الزيتون؛ وإعجابه بشخصية أخته.

د ـ أشرك الأجزاء الثلاثة أواثنين منها بالوقائع الذاتية نفسها، أي على النحو التالي:

* مغادرة اللاذقية في الثالثة من عمره والإقامة في السويدية وقريتَيْ آغاش والأكبر، ثم في إسكندرون حيث حيُّ الصاز/المستنقع؛ النشأة الفقيرة وشقاء الطفولة؛ سيئات الوالد وفشله المهني؛ خدمة الأم والأخوات في البيوت والحقول؛ ضياع الأخت البكر ثم وفاة المولودتين؛ الهجرة من إسكندرون الى اللاذقية. وقد وردت جميعها في الأجزاء الثلاثة.

* العمل في مزرعة المدعو «خريستو»؛ وردت في **بقايا صور** و**المستنقع** دون **القطاف**.

* ضعف البنية الجسدية؛ فالإصابة بحمى التفوئيد؛ فرسالة العتال؛ والتأثر بعمال الميناء وبسواهم من مناوئي السلطة الحاكمة، ثم قراءة الكراريس الثورية؛ والعمل في المرفإ والكاراجات ثم الحضانة لأحد الأطفال؛ ونيل الشهادة الابتدائية عام ١٩٣٦، فالتوقف عن التحصيل العلمي. وقد وردتْ جميعها في **المستنقع** و**القطاف** دون **بقايا صور**؛ أي أن هذا التوزيع ـ التخصيص والإشتراك ـ قد جاء تبعاً للمرحلة المروية من ناحية أولى، وتبعاً لغاية الانتقاء والتوليف اللذين قال بهما الكاتب من جهة ثانية.

وأخيراً، ومع تعرفنا الى حجم وكيفية توزيع كل ما هومشترك ما بين الروائي الكاتب والراوي/الشخصية، نكون قد تعرفنا الى العامل الأول والأساسي في «الايحاء بالسيرة الذاتية»، وتعرّفنا بالتالي الى سرّ هذا «الايحاء» الذي أفادنا بمعنى «الاقتراب من السيرة الذاتية عبر الشكل».

بيروت

قريباً

الرجل الذي يكره نفسه!

الفم الكرزي

[روايتان جديدتان]

لحنا مينة